في حسم المعركة عند مبنى وزارة الدفاع في التاسع من شباط (فبراير) ١٩٦٣*.

بدأت ، في أعقاب سقوط نظام قاسم ، مرحلة العمل العلني بالنسبة للتيار القومي ومن ضمنه « حركة القوميين العرب » وقد أصدرت الحركة ، آنذاك ، صحيفة «الوحدة» وأوكلت مهمة رئاسة تحريرها لباسل .

واثناء قضائه فترة « شهر العسل » في القاهرة ، بعد ان وفق في الزواج من رفيقة قديمة — جديدة ، اتهم ، في نهاية ايار (مايو) ١٩٦٣ ، بمحاولة قلب نظام الحكم الجديد**. وبالاضافة الى الحملة التي شنت عليه وعلى رفاقه ، في الاذاعة والصحف، أعلنت الحكومة العراقية وضع يدها على ممتلكات عائلة الكبيسي المنقولة وغير المنقولة. وتعرضت العائلة ، التي طالما جندها باسل لخدمة الخط القومي الذي كان يدعو اليه ، لظروف غاية في القسوة . واستمر ذلك الى ان اطاح عبد السلام عارف بحكم حزب البعث في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) من العام ذاته فرفع الحجز عن ممتلكات العائلة وعاد باسل الى العراق من « منفاه » الاضطراري .

ومع عودته ، بدأ الشهر الاقسى في حياة باسل السياسية بله والاكثر ايلاما في حياته كلها . اذ ان حالة « الاسترخاء » التي تلت نجاح انقلاب عبد السلام عارف دفعت « قيادة اقليم العراق » ، في غياب الصراعات الخارجية ، الى « التفرغ » لتصفية « الحسابات الداخلية » .

ومن لا يعرف كره باسل للكذب ولمختلف الاساليب الملتوية والمناورات التنظيمية ، ومن لا يعرف تمسك باسل بقضايا الضبط والربط التنظيميين ، لن يستطيع ان يفهم قراره الخاص بتجميد نشاطه في التنظيم الى ان يصحح الخطأ .

وعندما اثبتت القيادة عجزها عن فعل ذلك عجز باسل ذاته عن التراجع فتكرس قرار التجميد الذاتي وغادر باسل الى الولايات المتحدة لمتابعة رحلته الاكاديمية التي توقف عند احدى مراحلها ، متفرغا للعمل النضالي القومي ، مدة ثماني سنوات . وجاء قراره هذا في وقت انهالت فيه العروض عليه (من عبد السلام عارف بالذات) لتولي منصب وزير الخارجية أو أي منصب آخر غيره .

وطول السنوات الثماني اللاحقة ، حمل باسل على كتفيه صليب آلامه العامة حيثما ذهب . ولم « يساعده » نجاحه الاكاديمي وحصوله على اجازة الماجستير ، من جامعة هوارد — واشنطن في العام ١٩٦٦ ، في اطفاء جذوة حنينه الى حياة النضال السابقة . تماما مثلما لم ينجح نشاطه في « منظمة الطلبة العرب في الولايات المتحدة وكندا » وغيرها في التعويض عما يفتقده . **وجاءت الحرب — الهزيمة في حزيران — يونيو ١٩٦٧ . ولم يبق دخان حرائقها ، في الجو الخانق الذي ساد ، أيا من فقاقيع الاكسجين الضروري**

---

* وفي هذا المجال ، تجدر الاشارة الى الاسى والحزن الشديدين اللذين كانا يعتريان باسل كلما مرت في خاطره ، في وقت لاحق ، صورة اقتتال فصائل الحركة الديمقراطية الوطنية (بجناحيها القومي والشيوعي). ذلك الاقتتال الذي كان يصب الماء ، بالمحصلة ، في طاحونة الاعداء المشتركين . وفي أساه وحزنه كان باسل يقف في خندق واحد مع كثير من أعضاء وانصار الطرف الاخر المنافس آنذاك والذين كانوا ، كباسل ورفاقه ، ضحية من ضحايا المرحلة ومفاهيمها .

** ومما يجدر ذكره في هذا المجال ، ان الانفجار في علاقات الاطراف القومية المختلفة (ومن ضمنها جناح حزب البعث الحاكم) كان مرحلة من مراحل تردي العلاقات بين اعضاء جبهة « التجمع القومي » ذلك التردي الذي كان قد بدأ حتى قبل اسقاط قاسم في شباط (فبراير) ١٩٦٣ .